النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها

د / علا عزمي الشربيني المرسى ماضي

المقدمة:

النهضة العربية الحديثة فترة مهمة جدا في حياة شعوبنا العربية، إذ تمتد لأكثر من ٢٠٠ عام من فترة دخول نابليون مصر إلى وقتنا الحاضر، حيث تم إحياء اللغة العربية من جديد وإعادة بعثها بعد التخلص من القيود والعوائق التي وقفت في سبيل تقدمها، فكان لا بد من وجود حل لهذا الإشكال الذي مس الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية فكانت عوامل النمو الأدبي في البلاد العربية كثيرة، منها ما ابتكر بها، ومنها ما استمد من ثقافات وحضارات أخرى أجنبية وهذا ما يعرف بالنهضة الأدبية العربية في العصر الحديث.

هذه النهضة أثرت في إحياء التعليم وظهور المدارس، وانشاء المعاجم الجديدة التي تستوعب جميع المفردات الجديدة التي دخلت إلى العربية من اللغات الأوربية، كما استوعبت جميع المفردات الأوربية إلى لغتنا العربية. بل واستوعبت أساليب جديدة كانت موجودة في اللغات الأوربية، مثل: القصة والمقال، وفنون شعرية مختلفة. بل مدارس شعرية لم تكن موجودة من قبل، كالشعر التمثيلي والملحمي، والشعر الحر والمرسل، وشعر التفعيلة، ولهذا وجدت التجديدات والمناهج التي تناسب العصر الحديث، ولا ننسى الترجمة التي أفادت لغتنا العربية والتي فتحت أفاق جديدة في المعارف والعلوم، وبذلك فإن ملامح النهضة العربية شملت كل جوانب اللغة العربية. وهي فترة تستحق البحث والدراسة.

ويرجع اختياري لهذا الموضوع لأمور من أهمها:

١/ توضيح أسباب تدهور اللغة العربية في العصور الوسطى.

٢/ توضيح عصر النهضة العربية الأدبية الذي يمتد من ١٧٩٨ودخول نابليون مصر حتى الوقت الحاضر.

٣/ التعرف على عوامل النهضة العربية الداخلية والخارجية.

٤/ الوقوف على مظاهر النهضة العربية الأدبية الحديثة.

٥/ الوقوف على الأسباب والنتائج وأهم المعوقات، وكيفية التغلب عليها للنهوض بلغتنا العربية لغة القرآن والدين.

ولتتبع الأمور السابقة نهجت المنهج الوصفي التحليلي لعوامل النهضة، والمنهج التاريخي لتتبع تاريخ النهضة العربية، كذلك المنهج الأصولي لمعرفة أعمال الكثيرين من علماء النهضة العربية.

وقد سرت على الخطة التالية في هذا البحث:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وقيمته العلمية وأسباب اختياره والمنهج المتبع، أما خطة الدراسة فتناولت فيها

أولا) عوامل النهضة العربية الداخلية وشملت:

١- ظهور الحركات الوطنية ردا على الاستعمار الأوربي.
٢- انشاء المدارس النظامية والجامعات العربية.
٣- ظهور الطباعة والصحافة.
٤- انشاء المكتبات.
٥- انشاء المعاجم والمجامع اللغوية.
٦- قادة وزعماء الإصلاح الإسلامي.

ثانيا) عوامل النهضة العربية الخارجية وشملت:

١- الاستشراق
٢- البعثات العلمية إلى أوربا.
٣- الترجمة والتأثر بالحضارة الغربية.

ثالثا) مظاهر النهضة الأدبية العربية الحديثة وشملت:

١- النهضة الأدبية في النثر.
٢- النهضة الأدبية في الشعر الحديث.
٣- النهضة الأدبية اللغوية في النحو ومناهجه الحديثة.

ثم بعد ذلك كانت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي ظهرت لي في أثناء الدراسة، ثم زيلت البحث بفهرس شامل. ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أرفع أجل الحمد وأعظم الشكر وأوفاه وأطيب الثناء لرب الأرض والسماء على ما يسر وأعان على إتمام هذا البحث فله الفضل وعظيم الامتنان.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، ويجعل هذا العمل مقبولا وخالصا لوجهه وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولا: عوامل النهضة العربية الداخلية ومنها:

١-ظهور الحركات الوطنية في معظم البلاد العربية:

ظهرت الحركات الوطنية كرد فعل للمستعمر، وكان معظم رجالها من الرجال المتعلمين والمثقفين الذين طالبوا أولا الدولة العثمانية بجعل اللغة العربية هي اللغة

الرسمية في الولايات والأقاليم العربية التابعة لها. فقد اتبعت سياسة التتريك في المعاملات الرسمية والتعليم في المدارس مما جعل اللغة العربية مهينة القدر ضئيلة المقدار، ومن هنا كانت إجادة العربية في بداية النهضة العربية الحديثة من اختصاص المدارس المسيحية في الشام، بل إن المدارس الأجنبية كانت أكثر اهتماما باللغة العربية عن المدارس الرسمية بوجه عام، ولذلك عندما انعقد المؤتمر العربي الأول في باريس ١٩١٣م كان أحد قراراته : أن اللغة العربية يجب أن تكون مقيدة في مجلس النواب العثماني ، ويجب أن يقر المجلس كونها لغة رسمية في الولايات العربية ، وبعد التفاهم مع زعماء المؤتمر والدولة العثمانية كانت أول مادة للاتفاقية (أن يكون التعليم الأساسي والإعدادي باللغة العربية)(١)

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وخضوع معظم البلاد العربية للاحتلال الأوربي، حاول المستعمر الأوربي فرض لغته الأوربية كلغة التعليم في البلاد العربية وجعل اللغة العربية لغة ثانية، ومع ظهور الحركة الوطنية طالبت برحيل المحتل وإعادة التعريب لجميع فروع العلوم، ونشر العربية كان أهم هدف لطرد الاستعمار والتحرر من الاحتلال الأجنبي، فظهرت الجمعيات والأحزاب السياسية ومنها، الحزب الوطني في مصر ١٩٠٧م، وحزب الوفد ١٩١٨م، فقاموا بنشر المقالات في الصحف ضد المستعمر وتربية الشباب العربي على حب الوطن والدفاع عنه والقيام بالثورات ضد المحتل كما حدث في مصر عام ١٨٨٢م ، وفي العراق ١٩٢٠م، وكذلك في ليبيا لعمر المختار، وفي الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي ، وثورات أهل الشام، مثل: ثورة سلطان الأطرش ، وفي فلسطين ١٩٣٧م، وكلها حركات كانت لها الفضل في نهضة الأمة وظهور الوعي ضد المحتل الأوربي (٢).

٢-انشاء المدارس النظامية والجامعات العربية.

كان يسبق وجود المدارس النظامية والجامعات في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي دور الكتاتيب وهي كانت وسيلة التعليم قديما، كذلك المساجد العريقة مثل الجامع الأزهر في مصر وجامع في تونس وجامع فاس في المغرب العربي إلى جانب الحرمين الشريفين في شبه الجزيرة العربية.

في مصر بدأ انشاء المدارس النظامية مثل مدرسة الألسن ١٨٣٥م، ثم المدرسة الحربية ومدرسة الطب، وتلاها بعد ذلك مدارس الحقوق والمعلمين والفنون والصناعات ودار العلوم العالية عام ١٨٧٢م، ثم ظهرت جامعة

الأزهر عام ١٩٣٦ وتشمل تخصص الشريعة وأصول الدين واللغة العربية، ثم أدخلت العلوم الحديثة المتنوعة إلى الأزهر الشريف عام ١٩٦١، أما الجامعة المصرية فنشأت عام ١٩٠٨ والتي توالى بعدها انشاء الجامعات، كجامعة الإسكندرية ١٩٣٨، وجامعة أسيوط ١٩٤٧م

أما في بلاد الشام، فكان ظهور المدارس مرتبط بالجاليات الأجنبية والإرساليات المسيحية فكانت أولى المدارس مدرسة عينطورة في لبنان ١٨٣٤، وفي دمشق تم انشاء خمس مدارس ١٨٧٨م وتوالى انشاء المدارس في العراق منذ عام ١٩١٤ في البصرة ثم بغداد ١٩١٧، وانشاء وزارة المعارف العراقية ١٩١٨

أما في فلسطين، فظهرت المدارس الأرثوذكسية بمساعدة روسيا ١٨٧٨م، ثم أُنشأت الجامعة الأمريكية ببيروت ١٨٨٢، وجامعة ١٩٠٣في دمشق وجامعة بغداد ١٩٠٨، ثم دار المعلمين ومدرسة الطب في بغداد عام ١٩٢٧م(٣)

أما في السودان فظهرت المدارس النظامية منذ عام ١٨٩٩، ثم ظهرت أول جامعة١٩٠٢ وكانت تعرف بكلية غردون، ثم كلية المعلمين السودانية ١٩٢٤م.

وفي بلاد المغرب العربي فظهرت عشرون مدرسة في الفترة من (٨٦٢-١٩١١م)، وأول مدرسة أوربية في طنجة ١٩٠٩م، ثم توالى بعد ذلك انشاء المدارس. فظهر التعليم الابتدائي النظامي عام ١٩٢٣م، ثم ظهرت جامعة القرويين ١٩١٢بالشكل الحديث ثم توالى انشاء الجامعات الحديثة(٤).

وفي الجزائر اعتمد التعليم على المساجد ثم ظهر التعليم الابتدائي على يد الفرنسيين عام ١٨٩٧م، وزاد عدد المدارس الفرنسية فوصل ١٢٩٨مدرسة، ثم ظهرت الجامعات خاصة جامعة الجزائر التي تأسست عام ١٩٠٩م وإن سبقتها مدرسة عليا للطب عام ١٨٧٩م.

أما في تونس فبدأ التعليم على يد خير الدين التونسي الذي أنشأ المدارس النظامية عام ١٨٧٤م، ثم تطور التعليم وبدأ ظهور الجامعات وعلى رأسها جامعة الزيتونة بالشكل الحديث عام ١٩١٢م بعد إدخال العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية (٥).

٣-ظهور الطباعة والصحافة.

أولا) الطباعة: للطباعة فضل عظيم في طباعة الكتب والمخطوطات القديمة وإعادة نشرها مع طباعة الصحف التي كانت تنشر التعليمات والأوامر الحكومية، وكان

أولى هذه المطابع، المطبعة الأميرية في بولاق ١٨٢٠م، ثم بدأت العمل عام ١٨٢٢م. أما في بلاد الشام فظهرت المطبعة الخاصة في لبنان على يد عبد الله الزاخر ١٧٣٤م، ثم المطبعة الكاثوليكية في حلب ١٨٤١م ، ومطبعة ولاية دمشق ١٨٦٤ ، وفي فلسطين ظهرت المطبعة العثمانية ١٨٣٠م، وفي الأردن ظهرت أول مطبعة عام ١٩٢٢م وكانت تعرف بمطبعة خليل نصر ، ثم المطبعة الحكومية الأميرية عام ١٩٢٥م.

أما العراق فظهرت أول المطابع عام ١٨٣٠م وعرفت بمطبعة الدومنيكان وكانت في الموصل، ثم مطبعة بغداد عام ١٨٥٦م، وفي اليمن كانت أول المطابع عام ١٨٧٧م على يد العثمانيين باسم مطبعة ولاية صنعاء.

وأما الحجاز فظهرت مطبعة مكة عام ١٨٨٣م وكانت بدائية ثم تطورت بالآلات الحديثة عام ١٩٠٨م وذلك لطبع جريدة الحجاز، والتي عرفت بمطبعة أم القرى، أما في المدينة المنورة، فظهرت الطباعة على يد رشدي فخري باشا عام ١٩١١م. (٦)

أما المغرب الإسلامي فكانت أول مطبعة في الجزائر عام ١٨٥٧م وكان أول إصداراتها كتاب" الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد"، وظهرت مطبعة أخر ١٩٠٣م، وطبعت أول كتاب " متن مختصر خليل" في الفقه المالكي(٧).

وفي المغرب كانت أول مطبعة عام ١٨٧٩م والتي أصدرت ما يزيد عن ١٠٠كتاب حتى عام ١٩١٤م، أما تونس فظهرت أول مطبعة فيها عام ١٨٠٦م، وكانت إهداء من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ظهرت المطبعة التونسية الرسمية عام ١٨٦٠م في عهد الصادق باي، ومطبعة "قيوني" عام ١٩٢٦م، ثم المطبعة الرسمية عام ١٩٣٠م.(٨)

أما بالنسبة للصحافة ودورها: فتعد من أهم العوامل التي ساعدت على نمو الأدب والشعر وارتقائه؛ وذلك لأنها الميدان الذي يمارس فيها أرباب الفكر والأدب فنهم وإبداعهم. وقد لاقت الصحف في بداية نشأتها رواجا كبيراً؛ يرجع إلى رخص ثمنها وكثرة اقتنائها وتبادلها، ولهذا كانت الصحف من أهم أسباب النهضة العربية الأدبية. إذ عُرفت القرارات الحكومية ومقالات رجال الحركة الوطنية التي كانت تطالب برحيل المحتل، بالإضافة لنشر المقالات الأدبية والعلمية. كانت أقدم الصحف صدورا في العراق، وعُرفت باسم "جرنال عراق"

عام ١٨٢٢م، وفي العام نفسه ١٨٢٢م ظهرت جريدة "الوقائع المصرية"، ثم صحيفة" البشر" في الجزائر ١٨٥٨م، وفي لبنان " الأخبار"، ثم في تونس جريدة "الرائد" ١٨٧٠م.

وقد انتقل عدد كبير من اللبنانيين والسوريين أصحاب الصحف والمجلات إلى مصر؛ لتوفر المناخ الثقافي الذي أوجدته الأسرة العلوية من بداية محمد علي باشا. كما صدرت جريدة " مرآة الأحوال" بالإسكندرية عام ١٨٥٧م، وجريدة الأهرام ١٨٨٠م.أما الصحف التي اهتمت بالأدب والثقافة، فهي: الرسالة والأزهر والهلال.

أما المغرب، فظهرت الصحف فيها عام ١٨٨٩م، وفي العراق ظهرت جريدة " الرقيب"١٨٦٧م، وفي فلسطين جريدة " النفير" ١٩٠٨، وجريدة "الحق يعلو" عام ١٨٢٠م.

أما في الجزيرة العربية، فظهرت جريدة "أم القرى" ١٩٢٤م، وجريدة " الإيمان" في اليمن عام ١٩٢٦م، وجريدة " الكويت" ١٩٢٨م، وجريدة " البحرين" عام ١٩٣٦م. وأما في السودان فكانت جريدة الغازتية ١٨٩٨ وجريدة السودان ١٩٠٣م(٩).

وهكذا نجد أن الصحف كانت الوسيلة الإعلامية الأشهر في نشر الأخبار السياسية والأدبية حيث نافستها في النصف الثاني من القرن العشرين وسائل إعلامية أخرى.

٤-انشاء المكتبات:

قامت المكتبات بدور بارز في النهضة العربية، فسهلت الاطلاع على أمهات الكتب إذ عملت على توفيرها في حين لم يستطع الكثيرين من أفراد المجتمع اقتنائها، فقامت على حفظها وجمعها من البيوت والزوايا والمساجد والحوانيت، وحفظتها بطرق سهلة وميسرة، فكانت أولى المكتبات ظهوراً" المكتبة الخديوية" عام ١٨٧٠م في مصر، ومكتبة "الجامع الأزهر" عام ١٨٧٩م.

أما في سوريا، فظهرت المكتبة " الظاهرية" عام ١٨٧٨م، ثم "المكتبة الوطنية" عام ١٩٤٨م، ثم "مكتبة الأسد الوطنية" عام ١٩٦٩م. وفي القدس ظهرت عدة مكتبات على يد بعض الشخصيات الوطنية، منها: "مكتبة أحمد بن يدير القدس" عام ١٨٠٥م، ثم "مكتبة أحمد بن محمد الموقن" ١٨١٠، و"مكتبة حسن الحسيني" ١٨١١م، و"مكتبة الفرنسيسكان"١٨٤١م، ثم "مكتبة يوسف الخالدي" ١٩٠٠م.(١٠)

أما في الحجاز: فأنشأت مكتبة الكردي عام ١٩٢٩م وكانت بداية لمكتبة مكة المكرمة التابعة لوزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد. كما جُمعت كتب السلطان عبد الحميد وأهداها إلى الحرم المكي، كذلك جُمعت بعض الكتب من الأعيان، كما

تبرعت بعض الأسر الغنية لإنشاء مكتبة الحرم المكي عام ١٢٧٨ه، وأصبح بها (٣٩٥٣) كتابا عرفت باسم المكتبة السليمانية، ثم أسست مكتبة الحرم المكي عام ١٣٥٧ه.

وكانت في جدة مكتبة الشيخ محمد نصيف، إذ احتوت على (٤٠٠٠) كتاب، وفي الطائف مكتبة محمد حلمي الداغستاني والتي ضمت (٤٠٠٠) كتاب عام ١٣٠٥ه.

أما في المدينة المنورة فكانت مكتبة حكمت بك عام ١٢٧٠ه، ثم مكتبة السلطان محمود المحمودي وبها من الكتب ٣٥٠٠ كتاب، ثم مكتبة الحرم النبوي وبها ٥١٥٣ كتاب، والتي تأسست عام ١٣٧٥ه. وقد ظهرت عدد من المكتبات خلال القرن الثالث عشر الهجري وعُرفت باسم: مكتبات بشير أغا، الكشميري، الشفاء، ومكتبة حسين أغا، والمكتبة المؤقتية. وفي نجد مكتبة الشيخ عبد الرحمن السعدي في عنيزة أسست عام ١٣٥٩ه، ومكتبة بريدة أسسها الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد عام ١٣٧٥ه، وتحتوي على ٤٠٠٠، وحوالي ٢٠٠ مخطوط. (١١)

أما في المغرب العربي: فقد طُورت مكتبة القرويين أساسها" عنان المزيني" وربطها بجامعة القرويين في بداية القرن العشرين، وهي من أهم وأقدم خزائن الكتب في العالم الإسلامي، ثم طُورت على يد السلطان محمد الخامس عام ١٩٤٠م، ومكتبة الرباط في المغرب عام ١٩٢٢م، وفي الجزائر ظهرت المكتبة الأهلية عام ١٨٣٥م وبها نحو (١٤٠) ألف مجلد، وفي تونس كانت مكتبة تونس التي ظهرت عام ١٩٠٦م.(١٢)

٥- انشاء المعاجم والمجامع اللغوية.

أولا: ظهرت المعاجم اللغوية الحديثة في بداية القرن التاسع عشر مع بداية عصر النهضة؛ وذلك لصعوبة البحث في المعاجم اللغوية القديمة لغير التخصص، وضخامة حجمها وكثرة شواهدها واستدلالاتها، وكان أول المعاجم الحديثة، معجم ((محيط المحيط)) للبناني بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م)، وقد اعتمد على الترتيب الألف بائي. وبذلك قطع خط الرجعة على الترتيب للمعاجم اللغوية القديمة التي اعتمدت على مخارج الحروف والقافية.

ثم ظهر قاموس ((المنجد)) لمؤلفه اللبناني لويس بن نقولا طاهر المعلوف (١٨٦٧-١٩٤٦)، وهو من أكثر المعاجم طباعة وانتشاراً وتداولاً، فهو منجد لمن يستعصي عليه فهم معنى أو كلمة من كلمات اللغة العربية، وقد طبع خمس عشرة مرة حتى عام ١٩٥٦م.

وظهر معجم ((المعجم الوسيط)) مؤلفه مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٣٢م، هدفه حفظ اللغة العربية وحفظ معانيها وتعريب الجديد من الأسماء التي تدخل فيها، وقد رتبت كلمات المعجم حسب أصولها.

ثم ظهر معجم ((المراجع)) ومؤلفه هو الشيخ عبد الله العلايلي عام ١٩٣٨، وقد رتب أبوابه حسب الألفاظ. ثم ظهر معجم ((الرائد)) مؤلفه جبران مسعود عام ١٩٤٠، وهو معجم عصري يبقى على المعنى المتوارث والمقبول مع تنظيم المعاني بحيث يبقي على أولوية النسب لكل كلمة (١٣).

فنجد المعاجم الجديدة عملت على تطوير اللغة العربية إذ لم تتوقف عند حدود زمنية معينة مع سهولة الاهتداء إلى أصل اللغة مع تسهيل البحث عن معنى الكلمات.

أما المجامع اللغوية العربية (المجمع العلمي): فظهرت وانتشرت في البلاد العربية بهدف الاهتمام بشؤون التعريب ونقل العلوم والمعارف. وكانت أول المجامع اللغوية الحديثة في مصر ١٨٩٢م، وضم نخبة من علماء مصر ثم توقف وأعيد انشائه باسم مجمع فؤاد الأول للغة العربية عام ١٩٣٨م، وقد اتخذ قرارات هامة لتطوير اللغة العربية، منها قرارات:(التضمين، التعريب، المُولَد، الاشتقاق، وكلمات في شؤون العامة، ومصطلحات علوم الحياة، مثل: الطب والهندسة، كذلك ألفاظ الحضارة). ثم ظهر المجمع العلمي السوري عام ١٩١٩م، ثم المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧م، واهتم بالنشر والترجمة وتحقيق المخطوطات، ثم ظهر المجمع العلمي في الجزائر ١٩٦٠م، والمغرب ١٩٦٨م، والأردن ١٩٧٦، وتم توحيد عمل المجامع اللغوية العربية وتوحيد رسالتها في التعريب والترجمة تحت مظلة الجامعة العربية بقرار من الجامعة العربية عام ١٩٥٦.

ثم ظهر اتحاد المجامع اللغوية العربية في عام ١٩٧١م واتخذ مقرا له جامعة الدول العربية في مدينة ٦ أكتوبر في القاهرة. (١٤)

٧/ زعماء وقادة الإصلاح الإسلامي:

ظهر في القرن التاسع عشر قادة ومصلحون إسلاميون نادرون نادوا بالدعوة إلى عودة المسلمين إلى سيرتهم الأولى بإحياء العودة إلى كتاب الله والسنة النبوية الشريفة وإزالة البدع والخرافات التي دخلت إلى الإسلام عبر القرون، والتي التصقت بالمسلمين والإسلام، ومن هنا دعا القادة إلى التمسك بالثوابت في الأصول مع ترك مساحة للمتغيرات بحيث تستوعب الواقع المعاصر.

ومن هؤلاء القادة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ما بين عامي (١٧٣٦-١٧٩٢) وحركته الإصلاحية التي دعت إلى التوحيد ومحاربة البدع، وقد ألف الشيخ محمد كثيراً من الكتب ومنها:(التوحيد حق الله على العبيد، وكتاب الأصول الثلاثة، وكتاب كشف الشبهات ....)، وغيرها من الكتب التي أعيد نشرها عدة مرات.

كذلك الشيخ "رشيد رضا" ما بين عامي (١٨٦-١٩٣٥)، وهو صاحب كتاب (تفسير البيان للقرآن الكريم)، أيضا الشيخ" جمال الدين الأفغاني " ما بين عامي (١٨٣٠-١٨٩٧)، وهو مفكر ومؤيد للوحدة الإسلامية، كما سعى لإحياء الفكرة الإسلامية من تلامذته الشيخ " محمد عبده".

كذلك برز دور علماء وشيوخ الأزهر الشريف ومنهم الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، وكان أو ل من دعا إلى تجديد الفقه الإسلامي، وكان هدفه القضاء على الجمود الفكري والحضاري. (١٥)

وكان الشيخ مصطفى المراغي (١٨٨١-١٩٤٥)، من شيوخ الأزهر الشريف الذي كسبت مؤلفاته الكثيرة الحظ الأوفر والأوسع ومنها: (نظام الحسبة في الإسلام، وتفسير القرآن للمراغي ويقع في ثمانية مجلدات.

كذا برز في بلاد الشام عبد الرحمن الكويكبي (١٨٥٥-١٩٠٢)، صاحب كتاب (طبائع الاستيراد ومصارع الاستعباد)، وكان له الفضل في انشاء جريدة الشهباء، كما برز في السودان محمد أحمد المهدي (١٨٤٣-١٨٨٣)، وهو أحد قادة الثورة المهدية ضد الاستعمار الإنجليزي، كما كان له الفضل في تعليم الكثير من الشباب الإسلام وفرائضه وكان ممن نادى بالوحدة الإسلامية. (١٦)

ثانيا) عوامل النهضة العربية الخارجية:

١- الاستشراق والمستشرقين.

لعبت جهود المستشرقين دورا بارزاً في الربط بين اللغة العربية والغربية، وكان له التأثير في النهضة الأدبية والعربية الحديثة، فالمستشرقون جماعة من علماء الغرب تخصصوا في دراسة لغات الشرق وآدابه وعنوا بدراسة التاريخ والعقائد واللغة وعادات وتقاليد بلاد الشرق، ظهر ذلك في:

أ. تأسيس الجمعيات الأسيوية، وكان من أشهرها: الجمعيات الأسيوية الملكية في لندن، والجمعية الأسيوية في فرنسا. ولكل من الجمعيتين مجلة يعني بالأبحاث الشرقية والإسلامية والعربية. وأُنشئت هذه الجمعيات والمعاهد الشرقية أساسا لدراسة شؤون المستعمرات، ومن جهودها: نشر المخطوطات، وترجمة بعض

نصوصها وطباعة بعض الكتب التي لم يسبق نشرها(١٧).

ب. عقد المؤتمرات الدورية في المدن الكبرى لإلقاء البحوث الإسلامية والشرقية، ويدعى إلى هذه المؤتمرات كبار المستشرقين وعلماء الشرق العربي المسلم؛ حيث يطلع الجميع على ما قامت به هذه الجمعيات من نشر العلم والثقافة.

ج. جمع المخطوطات والإفادة من كنوزها الدفينة، وبناء حضاراتهم على أساس منها وذلك في بداية عصر النهضة في أوربا. ورغم مساوئ المستشرقين إلا أن لهم بعض الإيجابيات المتمثلة في خدمة اللغة العربية وآدابها من نشر وحفظ أمهات الكتب العربية (التراث العربي) وتحقيقها ودراستها وتحقيقها تحقيقا علميا وإبرازها، وترجمة معاني القرآن الكريم والحديث والتفسير إلى اللغات الأوربية المتعددة. كما كان لهم فضل العناية بالمخطوطات العربية وفهرستها فهرسة علمية نافعة، وطالت جهودهم القواميس والمعاجم اللغوية ومنها: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، الذي استفادت منه الجامعات والمعاهد الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، وكلما كان الاستشراق بعيداً عن مجالات العقيدة الإسلامية كلما كان أقرب إلى الموضوعية والبعد عن التحامل (١٨).

أما أهم المجلات التي كان للمستشرقين فضل نشرها فكانت عن طريق الجمعيات الأسيوية الإنجليزية والفرنسية عام ١٨٢٣م، وكانت أولى المجلات مجلة ينابيع الشرق في فيينا، ثم في باريس، ظهرت مجلة الإسلام الاستشراقية عام ١٩٠٦م، ومجلة العالم الإسلامي الأمريكية، ومجلة الإسلام الألمانية عام ١٩١٢م، ومجلة الإسلام الروسية ١٩١١م

وأهم المستشرقين بوجه عام فهم: جلوبرت وزيمور، والفرنسي سلفستتر دي ساسي، وجون لويس الإنجليزي وغيرهم الكثير، ولهذا نجد أن للمستشرقين يد لا تنسى في النهضة من خلال كتب التراث العربي والإسلامي مبوبة ومفهرسة، والتي أنقذوها من الضياع، كما أنهم عرفوا العالم بعظمة التراث الحضاري العربي والإسلامي، كما وضعوا دائرة المعارف الإسلامية وأسسوا منهج الاستقراء العلمي(١٩).

البعثات العلمية إلى أوربا.

كان للبعثات العلمية فضل في النهضة إذ بسببها تم نقل علوم أوربا الحديثة إلى بلاد الشرق والاستفادة من علمهم التجريبي

وطريقتهم في البحث والدراسة ومعرفتهم للعلوم والآداب وكيفية نقلها، فكانت بعثات محمد علي باشا أولى البعثات التي ذهبت إلى أوربا عام ١٨١٣م، فتم إرسال الطلاب المتميزين إلى المعاهد العلمية خاصة فرنسا، ثم البعثة الثانية عام ١٨٢٦م وكان عدد طلابها أربعين طالباً. وكان محمد علي متابعا لأخبارهم ويحثهم على الاجتهاد وطلب العلم، وتم توزيع طلاب البعثات على كثيراً من التخصصات، فظهر المتخصصين في: الطب والجراحة، الهندسة، الزراعة، الحربية، وكان من أشهر المتعلمين في أوربا" رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣)، فعمل بالترجمة من الفرنسية للعربية، وأنشأ دار الترجمة وكانت مدرسة صارت بعد ذلك الألسن عام ١٨٣٥م، ومن مؤلفاته" تخليص الأبريز في تلخيص باريز"، كما ترجم مسرحية تليماك لـ فرانسوا فنلون، وقام بتأليف كتاب " منهاج الألباب المصرية في مناهج الأدب العصرية ، وكتاب المرشد الأمين للبنات والبنين، كما ساهم في انشاء المطبعة الحديثة التي -أصدرت جريدة الوقائع المصرية- وأعادت طباعة الكثير من المخطوطات العربية والأوربية المترجمة إلى العربية(٢٠).

ومثل رفاعة ظهر العديد من المترجمين في تونس مثل: خير الدين التونسي، مؤلف كتاب " أقوى المسالك في معرفة أحوال الممالك"، وكان قد ترجم القوانين الفرنسية وأصدر أقدم دستور في العالم الإسلامي ١٨٩٠م، وترقى حتى صار الصدر الأعظم في تركيا أي بمنزلة رئيس الوزراء التركي.

كذلك جمال الدين الأفغاني، الذي أجاد الإنجليزية والفرنسية والتركية والعربية، والذي لعب دوراً كبيراً في لم شمل العلماء وباعث النهضة العربية بآرائه السياسية والعلمية والاجتماعية، وكلها كانت مستمدة من التاريخ العربي الإسلامي والحضارة الأوربية الحديثة، بل إن معظم تلامذته من حملوا مشعل الحضارة إلى الشرق المسلم، ومنهم: محمد عبده، وعبد الله النديم، ومحمود سامي البارودي (٢١).

٣-الترجمة والتأثر بالحضارة الغربية.

تعد الترجمة أحد وأهم العوامل التي ساعدت على النهضة العربية الأدبية الحديثة، والتي ساعدت على سد الفجوة المعرفية والعلمية بين البلاد العربية والغربية؛ ومن هنا جاء اهتمام الحكومات العربية بالترجمة لتوفير رافد علمي يمكن من خلاله تطوير البلاد العربية بنقل المعارف والعلوم الغربية.

ولقد بدأت الترجمة الحديثة في العالم العربي على يد محمد علي باشا، الذي أرسل

البعثات العلمية إلى أوربا كوسيلة لنقل الثقافة الغربية الأوربية إلى العربية، وبعد عودة البعثات قام بإنشاء مدرسة " الألسن" لترجمة العلوم والمعارف على أيدي المبتعثين، فساهم خريجو المدرسة في ترجمة (٢٠٠٠) كتاب أجنبي إلى العربية. ثم أسست لجنة " التأليف والترجمة والنشر" في مصر عام ١٩١٤م وهي تابعة لوزارة المعارف، كما قامت في بلاد الشام حركة ترجمة كبيرة لكثير من الكتب الأوربية إلى العربية منذ بداية عام ١٨٦٧م

وكان لمارون النقاش أول محاولة لترجمة الفن المسرحي الأوربي إلى العربية، فترجم مسرحية "لموليير" في بيروت ١٨٤٧. أما في المغرب العربي، فتم تأسيس دار لترجمة عام ١٩١٢م، كذا في الجزائر عام ١٩٠٣م

ساهمت في ترجمة كثيراً من الأدب الفرنسي إلى العربية. (٢٢)

ولقد اكتسبت العربية كثيراً من الكتب الأدبية المترجمة وظهرت فنون القصة القصيرة على يد محمد حين هيكل ١٩١٤ ومحمد تيمور١٩١٥م.

أما الروايات المترجمة والمعربة فكانت على يد مصطفى لطفي المنفلوطي، ومنها: قصة الشهداء، وقصة الجزاء، وقصة العقاب وهي قصة أمريكية مترجمة بعنوان (صراخ القبور)، ومن هنا عرفت العربية الألاف من القصص المترجمة والمعربة، وكانت رواية " مغامرات تليماك ١٨٤٩" أول الروايات التي ترجمت إلى العربية، وقصة "القطار" لمحمود تيمور متأثرا بقصة (دي هو ميروس)، ثم قام أحمد باكثير بترجمة مسرحية " روميو وجولييت"، ثم ترجمت أعمال شكسبير.

ونتيجة هذه التراجم أُدخلت إلى العربية فنونا لم توجد من قبل، وأصبحت آداب العربية تكتب بلغة علمية تهتم بالمعاني والأفكار، ولهذا نجد أن الترجمة ساهمت مساهمة جبارة في إحياء العربية وتطورها.

ثالثا) مظاهر النهضة الأدبية العربية الحديثة وشملت:

١- النهضة الأدبية في النثر.

برزت النهضة الأدبية في النثر وانعكس ذلك على تطور الأساليب النثرية وطريقة الكتابة، فكان البعد عن المحسنات البديعية المتكلفة والسجع والصور الخيالية المخلة، وأصبحت المقالات والقصص تتسم بأسلوبها الواضح السهل ذات الأفكار التجديدية، ومن هنا دخلت الفنون النثرية الحديثة إلى العربية ومنها:

أ. فن كتابة المقال، وهو فن غربي أصيل دخل إلى الأدب العربي، وهو فن مخصص للجمهور العريض من الناس ولهذا كانت تكتب بعناية بألفاظ منتقاة ليفهمها العام والخاص، ومنها المقال الاجتماعي والسياسي والأدبي والنقدي والفلسفي وغيرها من أبواب المقالات.

وكان أول من كتب المقالات الأدبية في بداية القرن العشرين، هو الأديب والشاعر مصطفى لطفي المنفلوطي، ثم ظهرت مقالات مصطفى صادق الرافعي، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين وظهر الكثير من الكتاب بعد ذلك. كما ظهرت مقالات سياسة لمصطفى كامل ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني في جريدة المؤيد بعد عام ١٩٠٠م وجميعها كانت تطالب بخروج المحتل الإنجليزي والفرنسي من مصر والدول العربية.

القصة الطويلة (الروايات):

ظهرت قديما حيث كانت تحكى بطولات القادة والزعماء والأشخاص، مثل: قصة الظاهر بيبرس، وسيف بن ذي يزن، ومقامات بديع الزمان الهمذاني، لكن فن القصة بمعناه الحديث نقل من أوربا في نهاية القرن التاسع عشر بعد نشاط حركة الترجمة، فظهرت القصص الأوربية مترجمة إلى العربية، مثل قصة "تلماك" والتي ترجمها رفاعة الطهطاوي، ثم انتقل فن القصة إلى محاكاة القصص الغربية كما فعل جورج زيدان، ومصطفى المنفلوطي الذي جمعت قصصه في كتابه العبرات بعد أن نشرها في الصحف المصرية. كما أضاف محمد فريد أبو حديد وأحمد باكثير قصصا في حلة جديدة ومن قصصهم، أبو الفوارس عنترة، زنوبيا، ومملكة تدمر، وإسلاماه، الثائر الأحمر وسر الحاكم بأمر الله، وأخناتون ونفرتيتي (٢٣).

أما أول من ألف رواية عربية حديثة ومبتكرة فهو محمد حسن هيكل في روايته زينب ١٩١٣م، ثم تبعه طه حسين في رواياته دعاء الكروان وشهر زاد والأيام.

ج. القصة القصيرة:

فن جديد دخل إلى الأدب العربي عن طريق الترجمة أو المحاكاة ثم التأليف، وشرط في القصة القصيرة البداية والوسط والنهاية، واعتمدت على التحليل النفسي وتحليل الأشخاص، وائد القصة القصيرة عن طريق التأليف المباشر محمود تيمور، ثم محمود عزمي في قصته (علي وسميرة) (٢٤).

د. المسرحية. ظهرت المسرحيات الأدبية في عصر نابليون بونابرت في مصر، فكانت تمثل كل عشرة أيام، ثم أنشأ

الخديوي إسماعيل دار الأوبرا المصرية، ثم ظهر مسرح يعقوب صنوع الذي كان يلقب بـ (موليير مصر)، وقد صيغت المسرحيات على يد كثير من الأدباء منهم محمود تيمور، وباكثير، ونجيب محفوظ وغيرهم (٢٥).

وبذلك تبدل حال الأدب من أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر استناداً إلى حركة التاريخ بالنهضة الأدبية والتطور والتحرر من جموده، فاستعاد الأدب حيويته ونضارته وأصبح عاملا مهما من عوامل نهضة الأمة العربية ومظهرا لتقدمها وازدهارها، بفضل هؤلاء الكتاب الذين رفعوا الأدب العربي ووضعوه محل الأدب العالمي.

٢- النهضة الأدبية في الشعر الحديث.

ظهر الشعر الحديث في بداية عصر النهضة في شكل مدارس عرفت باسم مدرسة الإحياء ثم مدرسة الديوان، وبعد ذلك مدارس المهجر الشعرية (الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية، والرابطة الأندلسية في أمريكا الجنوبية)، ثم ظهر بعد ذلك مدرسة الشعر الحر، ولنا وقفة مع كل مدرسة:

أ. مدرسة الإحياء أو البعث أو (المدرسة الكلاسيكية)

وهي حركة شعرية ظهرت مع بداية عصر النهضة الأوربية والعربية، وأسس منشئوها لتقاليد شعرية، هي إحياء الصورة الفنية الرائعة لبنية القصيدة العمودية العربية كما كانت عليها في عصور الأدب. وظهرت هذه المدرسة بسبب الاتصال المثمر بالشعر التراثي المعبر وشعرائه ومحاولة تقليدهم بوصفه هوية لذات العربية؛ لذلك تسمى أحيانا باسم المدرسة التراثية، ونجدهم حافظوا على الأغراض والبحور الشعرية والتزموا بالقافية الواحدة في كل قصيدة، وجاءت قصائدهم مثل قصائد الشعراء القدامى تبتدأ بالغزل التقليدي والبكاء على الأطلال، كذلك المدح والرثاء، كما أقدم الكثير من شعراء هذه المدرسة من المناظرة والمعارضة للشعر العربي القديم وقلدوه بقصائد مماثلة وزنا وقافية أو موضوعا، وليس أدل على ذلك من قصيدة شوقي نهج البردة والتي عارض بها البوصيري في بردته. ومن أعلام هذه المدرسة: محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وإسماعيل صبري، والزهاوي والرصافي وحافظ شاعر النيل وغيرهم (٢٦).

وبالرغم من التزام أنصار هذه المدرسة بكل ما هو قديم إلا أنهم استحدثوا أغراضاً شعرية جديدة وأقنعوا الجمهور بفاعلية الشعر في التغيير والثورة وجعلوا الشعر أداة مهمة في محاربة الجهل والظلم والتخلف، كما جعلوه وسيلة تربوية نافعة

واقتربوا من موضوعات ذات حساسية اجتماعية وفلسفية ودينية هامة، وصرحوا بآرائهم بجرأة وخاضوا معارك فكرية مع عدة أطراف، فكان منهم المتمرد مثل الزهاوي، والمعتدل مثل حافظ وشوقي، وجميعهم جددوا في المضامين وجددوا في اللفظة التراثية المعجمية وفتحوا بنية الشعر على فنون جديدة، مثل: المسرحيات الشعرية ، فظهرت أفكار السرد والحوار والوصف في أشعارهم محافظين على الفخامة اللغوية والتراثية مع الاقتراب من اللغة العامة في فنونهم الجديدة. فأدخلوا الشعر الوطني والاجتماعي والتعليمي والقصصي والمسرحي مثل مسرحيات شوقي. كما اعتمدوا على الشعر الخطابي الذي يناسب ويلئم المناسبات والمحافل، وكان شعرهم في مجمله هادفاً جاداً في معناه تنتشر الحكمة والموعظة في ثناياه (٢٧).

مدرسة الديوان: وظهرت هذه المدرسة كحركة تجديدية في النصف الأول من القرن العشرين على يد عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري، ويرجع تسميتها بهذا الاسم نسبة لكتاب قام بتأليفه كل من العقاد والمازني، واسمه " الديوان في الأدب والنقد"، صدر عام ١٩٢١م، وضعوا فيه مبادئ وأفكار مدرستهم التي تدعو إلى التمرد على الأساليب القديمة المتبعة في الشعر العربي سواء في الشكل أو المضمون أو البناء أو اللغة ومن أبرز ملامح وسمات هذه المدرسة هي الدعوة إلى تجديد الشعر والاستفادة من الأدب الغربي الأوربي (الرومانسية الأوربية)، والاستعانة بمدارس التحليل النفسي والاتجاه إلى الشعر الوجداني إلى جانب الدعوة إلى التحرر من الاستعمار(٢٨).

أما اتجاهات هذه المدرسة، فإنهم يمثلون الشباب العربي في تلك الفترة الذين رفضوا الاستعمار الذي اصطدم بأحلامهم فاتجهوا إلى عالم الأحلام للهروب من الواقع والفرار إلى الطبيعة وجمالها والتأمل في الكون والتعمق في أسراره مع الاهتمام بالقصائد الفدائية وقصائد التضحية من أجل الوطن.

ومن خصائص هذه المدرسة: الجمع بين الثقافة العربية والانجليزية. والقصيدة لديهم مثل الكائن الحي لكل عضو وظيفته، فالصدق في التعبير والبعد عن المبالغة مع ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس في أشعارهم وقصائدهم، كذلك لم يهتموا بوحدة الوزنية والقافية، أما من حيث اللغة فقد استخدمت جماعة الديوان التجربة العروضية للشعر المرسل والبحور المجزوءة

والتشكيلات الإيقاعية الجديدة مع استخدام اللغة الرمزية والعامية أحياناً.

وبذلك أعادوا الاعتبار للذات الشعرية الفردية، والتأكيد على حضور الشخص الإنساني المميز وإعلاء شأن الجانب العاطفي في الشعر، كذا إعلاء شأن الفرد الذي كان مهمشاً. وبذلك خطت مدرسة الديوان خطوة نحو الواقعية ونحو التجارب الإنسانية الفردية مع إعلاء جانب الانسان في قصائدهم وأشعارهم.

ج. مدرسة أبولو: وهي المدرسة الثالثة الذي اتجه إليها الشعر في العصر الحديث عصر النهضة الأدبية، وسميت أبولو لاعتقاد شعراء هذه المدرسة أن أبولو هو رب الشعر والموسيقى عند الإغريق، وهي بذلك تعبر عن انفتاحها على الثقافات الأخرى غير العربية.

أما أهم أعلامها فهم: أحمد زكي أبو شادي (مؤسسها ١٩٣٢م)، وإبراهيم ناجي وخليل مطران، وصالح جودت، ومحمود حسن إسماعيل، والهمشري وغيرهم.

ومن خصائص هذه المدرسة، التجديد في شكل القصيدة العربية، فحرص بعضهم على الثورة على القافية الموحدة في الشعر وعلى بحور الشعر القديم، بل تمردوا على اللفظة التراثية المعجمية، فاقتربوا من اللفظة اليومية مع إخال فنون كالسرد والحوار والوصف إلى القصائد الشعرية.

وأنشأوا مجلة أبولو ونشروا أشعارهم وقصائدهم فيها، وقاموا بنشر الشعر الإنجليزي مترجم ونشر منه القصص الشعرية والقصائد الفلسفية الطويلة، وأظهروا فنونا جديدة في الشعر متأثرين بالشعر الإنجليزي، مثل الشعر التصويري والمنثور والمرسل. كما اهتموا بالرومانسية الرمزية مما أغنى الثقافة الرمزية لدى الشعراء العرب. ويمكن تلخيص أهم منجزاتهم الشعرية في:

١- تحقيق مفهوم الوحدة العضوية، بحيث لم يعد البيت الشعري هو الوحدة التي ترتكز عليها القصيدة، بل صارت الصورة الكلية التي تصنعها أبيات القصيدة.
٢- شعرهم خليط بين الوجداني العربي والرمزية الغربية الأوربية، وهو دليل على عمق تجاربهم الذاتية.
٣- ابتكار بحور عروضية جديدة، وكتابة الشعر في شكل الموشحات، والشعر المنثور والمرسل.
٤- استلهام أشعارهم من الأساطير القديمة، وأضافوا إلى القاموس الشعري كثيراً من الصور الجديدة،

مثل: يد الأطياف، رعشة القمر، المساء يسرف عطراً (٢٩).

فمدرسة أبولو مدرسة رومانسية كانت قصائدهم في حب الطبيعة وإحياء التراث القديم اليوناني والروماني في أشعارهم وكتابتهم.

د. شعراء المهجر: هم مجموعة من العرب عاشوا في الأمريكتين في الفترة ما بين ١٨٧٠-١٩٤٠م، أسسوا في أمريكا الشمالية الرابطة القلمية، وفي الجنوبية أسسوا الرابطة الأندلسية.

أولا الرابطة القلمية، تأسست عام ١٩٢٠م برئاسة الشاعر جبران خليل جبران ورفاقه، وهم نعمة الله الحاج وأمين الريحاني وإيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة وغيرهم، وكانت أفكارهم متأثرة بفكر مدرسة الديوان، ويمكن تلخيص أهدافهم في الآتي:

١- التأمل النفسي لظروفهم في بلاد الغربة وتكيفهم مع البيئة الجديدة، ومن ثم التأثر بوحدة الوجود والعدمية والثنائية والحلول والاتحاد والبحث عن المثالية والمدنية الفاضلة والخلود والفناء، وخير ذلك قصيدة إيليا أبو ماضي الطلاسم.

٢- الاتجاه الإنساني في رفض التفرقة العنصرية ومحاربة الفقر والطبقية، ومحاربة الإقطاع والطائفية وحكم المستبد.

٣- حب الوطن وتمسكهم بعروبتهم رغم بعدهم عنه.

٤- الاتجاه الوصفي في وصف الطبيعة والغابات والبحار، فوصفوا طبيعة الشرق كمهرب من البيئة الغربية المادية، وعبروا في ذلك بقصائد الحنين والشوق إلى الوطن (٣٠).

ثانيا: العصبة الأندلسية: تأسست في البرازيل عام ١٩٣٣م على يد كل من ميشيل نعمان معلوف ورشيد سليم الخوري وفوزي المعلوف وإلياس فرحات وغيرهم، وأصدروا صحيفة لهم تسمى الفيحاء عام ١٨٩٤م، والمناضل ١٨٩٩م، والصواب ١٩٠٠م، وغلب على شعراء العصبة الأندلسية جانب المحافظة والابتعاد عن تيارات الثقافة الغربية، فهم بذلك امتداد للمدرسة الكلاسيكية (مدرسة البعث في الشرق العربي والإسلامي)، فحافظوا كذلك في قصائدهم على جزالة اللفظ وقواعد اللغة والعروض وبحور الشعر والبلاغة.

وقدموا في العصر الحديث الموشحات الأندلسية لكن في ثوب جديد بعد التخفيف من قيود وأوزان الموشحات القديمة، فكانت موشحاتهم أكثر رقة وعذوبة (٣١).

ج. مظاهر النهضة العربية الحديثة في:

١- إحياء التراث العربي الإسلامي: ساعدت عوامل النهضة الأدبية العربية على تنمية العقول العربية وتنبيهها إلى أهمية التراث العربي؛ وذلك لمواجهة حملات الاستشراق والاستغراب التي انتشرت في القرن التاسع عشر. ففي مصر أنشأ "علي باشا مبارك" جمعية إحياء التراث العربي ونشره، وتولى رياستها رفاعة الطهطاوي، كما ظهرت جمعية أخرى عام ١٨٩٨م كان رئيسها أحمد تيمور؛ وذلك لجمع المخطوطات وتحقيقها ونشرها. كما قام عباس حلمي الثاني برصد ٩٨٣٥ جنيه لإحياء التراث العربي عام ١٩١١م وكان هذا المبلغ يعد كبيرا جدا في ذلك الوقت. وكان لهذه الجمعيات الفضل في تحقيق وجمع وطباعة المخطوطات القديمة، وإخراج نفائس التراث العربي في طبعات أنيقة مزودة بالتعليقات المفيدة والفهارس الدقيقة. كما ظهر الشيخ رشيد رضا(١٨٦٥-١٩٣٥) م في لبنان، ثم انتقل إلى مصر وبدأ بنشر أفكار الشيخ محمد عبده وأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني وأفكار الكثير من المفكرين في شكل مقالات ومواعظ وكتب، كما أتم تفسير القرآن الكريم الذى بدأه الشيخ محمد عبده والمعروف باسم "تفسير المنار"، فكانت الأفكار التي نشرها لنفسه ولغيره لها الفضل في الإصلاح العقائدي والإسلامي، كما كان له الفضل في إحياء الاجتهاد واستخدام العقل ومحاربة الخرافات والبدع وإحياء سيرة السلف الصالح، ونشر الفتاوى وانشاء مجلة المنار١٨٩٩م ونشر فيها المقالات والفتاوى والتفاسير لبعض آيات القرآن الكريم. وما تزال المجلة إلى اليوم مرجعاً إسلامياً لكثير من القضايا الإسلامية المعاصرة.

ومن مظاهر النهضة العربية في مجال إحياء التراث العربي والإسلامي، النهوض بفهرسة كتب الأحاديث والمساند والمغازي والسير، والصحاح والطبقات والتراجم. كما قام أحمد فؤاد عبد الباقي(١٨٨٢-١٩٦٨م) بنشر كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي؛ فسهل البحث عن مصادر الأحاديث النبوية بعد أن رتب كلمات الحديث النبوي على حروف المعجم، حسب الألفاظ الواردة في الحديث، مع ربطها بمعنى الحديث كما ترجم أحمد فؤاد عبد الباقي كتاب المستشرق الهولندي "منسك" مفتاح كنوز السنة، كما ألف كتاب:" اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان"، وهو كتاب يشتمل على٢٠٠٦ حديث مشتركة

وموجودة في صحيحي البخاري ومسلم كما ألف المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

كما ظهرت ترجمات حديثة لمعظم الأعلام من العرب والمسلمين والمستشرقين الذين ساهموا في إحياء التراث العربي والإسلامي المعاصر مثل كتاب معجم الأعلام. لخير الدين الزركلى١٨٩٣=١٩٧٦ م

أما في لبنان، فقد قام أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧م) بتأليف قاموس جديد " الجاسوس على القاموس"، الذي أصبح مهد الدراسات في هذا الجانب. كما قام بإحياء دراسة النحو العربي في كتابه "غنية الطالب ومنية الراغب"، وهو أول كتاب حديث لتعلم النحو العربي، وظهرت مساهماته أيضا في وضع المصطلحات والألفاظ الحضارية الجديدة عن طريق الاشتقاق لجميع المخترعات الحديثة، كـ" اسم الآلة "، واستخدام أسلوب النحت أو المجاز بإحياء بعض الكلمات القديمة، " مثل " كلمة الجامعة، المرآب، المرايا المكبرة، المشيخة، المصنع (٣٢).

النهضة في المجال اللغوي والنحوي:

ظهرت النهضة بالكتابة العربية مع ظهور الطباعة بدلاً من نسخ العربية ظهرت مشكلات ملحة في تقليص عدد أشكال الحروف العربية وتسهيل طباعتها وقراءتها، وإدخال عليها علامات الترقيم المعروفة اليوم عام ١٩١١م، وقد كلفت وزارة المعارف المصرية " أحمد ذكي باشا" الملقب بشيخ العروبة بتطوير كتابة العربية وطباعتها في مطبقة "بولاق" وهي من أقدم المطابع المصرية والعربية، فقام باختصار أشكال الحروف المنسوخة من ٩٠٥ شكلا إلى ١٣٢ فقط مع إدخال ٤٦ علامة عرفت باسم علامات الترقيم العربية ، ومن أقواله:" دلت المشاهد وعززها الاختيار على أن السامع والقارئ يكونان على الدوام في أشد الاحتياج إلى نبرات خاصة في الصوت، أو رموز مرقومة في الكتابة يحصل بها تسهيل الفهم والإدراك؛ فأدخلتُ علامات الترقيم إلى اللغة العربية من اللغات الأوربية مع الاستفادة من سيفوني، فإضافة علامات الوقف القرائي التام والكافي والحسن، فمزجت بين علامات الوقف القرآني العربية وعلامات الترقيم الأوربية ؛ وذلك لتسهيل كتابة وقراءة اللغة العربية المعروفة بشكلها الحالي" (٣٣).

وقد طبقها على معظم كتب التراث العربي والإسلامي في قراءتها وطباعتها، وفهرستها فكان من أول المحققين لكتب التراث، وأول من أدخل مصطلح "تحقيق" على الكتب العربية القديمة بعد إعادة طبعها وعمل فهرستها.

وقد جمع ١٨ ألف مجلد في مكتبة عرفت باسم المكتبة الذكية، حقق بعضها.

كما قام إبراهيم ناصف اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦م) بنشر كتابه " فصل الخطاب في أطول لغة الإعراب"، وكتاب " نار العزى في شرح جوف القرا"، وكتاب " مطلع السعد لمطالع الجوهرة الفرد١٨٨٨ م" كما ألف كتاب " نجمة الرائد وشرعة الوارد"، وعمل على توحيد المصطلحات اللغوية العربية الحديثة، كما كان له الفضل في تعريبها أو نحتها أو ترجمتها من اللغات الأوربية الحديثة (٣٤).

ومع تعدد مظاهر الدراسات اللغوية والنحوية في العصر الحديث، ظهرت مناهج متعددة في أوربا أهمها: المنهج المقارن والمنهج التقابلي والتاريخي التطوري، والمنهج الوصفي التزامني، والمنهج التحويلي التوليدي

(منهج الأمريكي نعوم تشومسكي)، الذي نادى بأن الكلام ينقسم إلى بنية سطحية وبنية عميقة، وهو يتفق في ذلك مع النحو العربي، حيث تعد القوانين التحويلية، مثل: التقديم والتأخير والتوسع والحذف والزيادة ركائز مهمة في النحو العربي، وقد استفاد كثيراً من النحاة العرب في العصر الحديث من هذه النظريات في دراسة النحو العربي وتأثروا بهذه المناهج، وجعلوا موضوعات النحو تخدم المعنى، بل جعلوا المعنى غاية الدرس النحوي، ورجعوا في ذلك إلى رأي (ابن جني) الذي قال: " إن الإبانة عن المعنى بالألفاظ"(٣٥).

وعلى هذا الأساس تطورت الدراسات النحوية، وكان أول من تأثر بالمناهج الغربية وألف في النحو (رفاعة الطهطاوي) كتابا اسمه "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية"، ثم ترجم لأستاذه (لابلاس) الفرنسي كتاب التحفة المكتبية السنية في علم اللغة العربية ١٨٧١، ثم ظهر كتاب الشيخ حسن المرصفي (الوسيلة الأدبية للوصول إلى العربية)، وكتاب " غنية الطالب ومنية الراغب" لأحمد فارس الشدياق ، ثم ظهرت مؤلفات حفني ناصف " من الدروس النحوية لفهم العربية والتطبيقات العربية للدروس النحوية عام ١٩٠٦م. كما ألف علي الجارم كتاب النحو الواضح عام ١٩٢٥م للمدارس المصرية حتى الجامعية. كما جاءت جهود شوقي ضيف (١٩١٠-٢٠٠٥م) فقدم مشروعاً إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة؛ لتيسير دراسة النحو، وقام بتأليف كتب أشهرها، كتاب تيسيرات لغوية، وكتاب تيسيرات نحوية، وكتاب الفصحى والمعاصرة (٣٦).

كما ظهرت جهود العالم عباس حسن ١٩٠١-١٩٧٩م، والذي ألف " النحو الوافي

" في أربعة أجزاء، ويعد من الكتب النحوية المهمة في القرن العشرين، إلى غيره من الكتب النحوية لعلماء آخرين، وبذلك ظهرت العديد من الكتب النحوية التي ساهمت في النهضة اللغوية العربية الحديثة بفضل جهود العلماء.

الفهرس:

١/ محاضرات في نشوء الفكرة القومية العربية عام ١٩٧٠م في مقر الجامعة العربية بالقاهرة، إصدارات الجامعة العربية عام ١٩٧٧، ص١٨٢

٢/ الاستعمار والحركات الوطنية في الوطن العربي، أحمد المالكي، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٤م القاهرة ط ١، ص ١٥٠-١٧٠

٣/ فاضل مهد بيات(٢٠٠٣م)، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، بيروت دار المدار، الطبعة الثالثة، ص ٣٦٩ إلى ٤٠٩

٤/ أحمد الناصري(١٩٩٠م)، الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، الطبعة ١، فاس المغرب، ص من ٣٠-٤١

٥/ أحمد دويدار البسيوني، التعليم في مصر من فجر الحضارة الإنسانية حتى عصر الانترنت١٩١٥، إصدار مركز الأهرام للطباعة والنشر، ص ٩٨ إلى ١٠٠

٦/ دار الفكر العربي – مجلة الفكر الثقافية – مقال بعنوان تاريخ الطباعة في الوطن العربي عدد ١٢ يناير ٢٠١٦

٧/ بشير ضيف الله، بواكير الطباعة في الجزائر. الطبعة الأولى ١٩٩٠م، من ص ٤١ إلى ٥٩

٨/ محمد بن الخواجة، صفحات من تاريخ تونس الأدبي، ط ١، عام ١٩٩٩م، من ص ١١٠إلى ١٥٠

٩/ فتحي حسن عامر – تاريخ الصحافة العربية، دار العربي للنشر والتوزيع ط ٢٠١٤، القاهرة ص ٥١و٥٢.

١٠/ دكتور وهيبة سعيدي، علم المكتبات والمعلومات، مفهومه ونشأته وتطور التكوين به في العالم الغربي والعربي ٢٠٠٨م، ط ١ القاهرة، ص ٩٩ إلى ١٦٠.

١١/ مجلة العربي، المكتبات في جزيرة العرب، العدد ١٠ السنة الثانية، ص ٨٩٣ إلى ٩٠٦.

١٢/ أحمد شوقي بنين، المكتبات في المغرب العربي الكبير، مكتبة البيان، المغرب ط١ عام ١٩٨٦م، ص ٥٠ إلى ٧٠.

١٣/ د. إيميل يعقوب – المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥ من ص ١٦٠إلى٢١٠

١٤/ مجلة الموسوعة العربية (جامعة الملك سعود) مقال بعنوان اتحاد المجامع اللغوية العربية – منشور في أكتوبر ١٩٨٦م.

١٥/ محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، المؤسسة العربية لطباعة والنشر،١٩٧٢م، ج٣ ص٥٣٠-٥٥٠ بتصرف

١٦/ محمد إبراهيم أبو سليم، منشورات المهدية، تحقيق ودراسة ١٩٩٠م، مؤسسة السودان للطباعة والنشر ١٩٩١م ص٥٠

١٧/ محمد بن الخواجة، صفحات من تاريخ توينى، ط١، عام ١٩٩٩م، من ص ١١٠-١٢٠

١٨/ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، القاهرة، ط٣مكتبة وهبة ١٩٩٧م، ص ٤٣٠

١٩/ مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين (ما لهم وما عليهم)، القاهرة دارا السلام للطاعة والنشر عام ١٩٩٨م، من ص ١٥-٧٥

٢٠/ محمد عمارة: رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار المستقبل، القاهرة ١٩٨٤، ص١٢٤

٢١/ محمد عمارة: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، جمع وتحقيق، المجلد الثاني ط١، ٢٠١٦م مكتبة دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، ص٢٨٠

٢٢/ حسين سيد أحمد الناطق / الأدب العربي في القرن العشرين، دار الفكر مصر١٩٩٧م، ص ١٣٠ إلى ١٧٠

٢٣/ محمد أبو الأنوار: مصطفى لطفي المنفلوطي، حياته وآدابه. الدار اللبنانية للطباعة والنشر ٢٠٠٠م، ج١، ص ٥٨-١٠٠

٢٤/ إبراهيم عوض مقال بعنوان متى عرف الادب العربي فن القصة في ١٨ نوفمبر ٢٠١٣م مجلة ثقافة ومعرفة

٢٥/ سحر نعمة الله: المدارس الأدبية ونشأتها، ط١ عام ٢٠٠٣م، بيروت، من ص ٩٥-١٥٠

٢٦/ د. عمرو شوقي: نظرة في الأدب الحديث، ط١، القاهرة ١٩٨٠م، ص ٢٨

٢٧/ أحمد هيكل: تطور الأدب العربي الحديث في مصر، ط٤ عام ٢٠٠٧م، دار المعارف القاهرة، ص ١٩-٨٤، حنا فاخوري: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ط٦ عام ٢٠١٠م بيروت لبنان، ص ٢١٠-٢٣٠

٢٨/ مسعد عيد العطوي: جماعة الديوان تعريفها وخصائصها وشعراؤها، مقال منشور بتاريخ ٢٠ يوليو ٢٠١٦، الألوكة دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية.

٢٩/ شوقي ضيف: دراسات في الشعر، ط١ القاهرة عام ١٩٨٦م، من ص ١٥٠-٢٦٠

٣٠/ أنور الدسوقي: النزعة الإنسانية في الشعر المهجري، ط٢ القاهرة عام ١٩٩٨م، ص ٥ إلى ١٥

٣١/ موسى الكايد: الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، ط١ الأردن عمان٢٠٠٦م، ص٥٠إلى ٦٠

٣٢/إميل يعقوب: المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت ط١ عام ١٩٨١م من ص ٥٥ إلى ٧٥، نعمات أحمد فؤاد-محمد فؤاد عبد الباقي: صاحب فهارس القرآن والحديث، مجلة العربي(لكويت) العدد ١١٨، ١٩٦٨م، عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، القاهرة ط ٣ ١٩٨٧، ص ٤٩-٥٥.

٣٣/ أحمد ذكي (١٩١١): الترقيم وعلاماته في العربية، دار الكتب الخديوية، ص ٥-١٥

٣٤/ أنور الجندي: أحمد ذكي الملقب بشيخ العروبة، حياته وآراءه وآثاره، سلسلة أعلام العرب، وزارة الثقافة العربية والإرشاد القومي مصر ١٩٦٤م بتصرف، ص ٥٦ إلى ٦٠

٣٥/ الشيخ إبراهيم اليازجي وأثره في اللغة العربية، المجلة الأدبية السورية، جامعة تشرين دمشق٢٠٠١م، العدد ٥٦.

٣٦/ إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، دار الأفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٣، من ص ١٥٠-١٧٠.